الطيور الداجنة

تربيـة الطيور من الفروع الزراعية الهامة فى غير البلاد المصرية ، ومصـدر من المصادر الحيـة التى يعول عليها فى الانتاج الزراعى، و بلادنا المصرية لا تقل من حيث الاستعداد وتوفر الوسائل عن تلك البلاد لجودة هوائها ووفرة غذائها واتساع الأراضى الزراعية الصالحة لهذه التربية، التى يمكن أن تكون فى المنازل بالقرى والمدن والحقول والبساتين والتى يقوم بها البدو فى الصحارى والقفار وتنتج فى كل ذلك نتاجاً طيباً . وعلى هذا كان من الواجب علينا أن نعنى بهذه التربية عناية خاصة ولا نهملها بحال ما إذ أن وراءها خيراً عميما وربحاً وفيراً . ولقد ظهر جلياً من الأزمة العالمية العامة الحاضرة التى كسدت فيها جميع المحصولات الزراعية أن محصول تربية الطيور كان دائما وسيلة لتخفيف ويلات تلك الأزمة وبالأخص عند صغار الفلاحين .

وقدتنبه المصريون فى السنوات الأخيرة لتربية الحيوان و بدىء فعلا بتربية الطيور المنزلية فى بعض المـدارس الابتدائية للبنين رغبة فى تثقيف العقل الناشىء وترقيتـه بالوسائل العملية بدل حشوه بالنظريات العلمية . وتربية الطيور تُوَلِد عند الصغير حب الحيوان والميل الى الدنو منـه ومداعبته للوقوف على عجائب أفعاله المبنية على الغريزة مما يدعو الى الشفقة على الحيوان والرفق به . ومنتجات تلك الطيور تؤلف جزءاً مهماً من غذاء التلاميذ اليومى فليست الطيور المنزلية بعيدة عن أذهانهم وليست ثمارها غائبة عنهم .

وقد حان الوقت لادخال تربية الطيور ضمن تعليم البنات فى المـدارس الأولية وفى المدارس الابتدائية والعالية إذ البنات هن مؤسسات العائلات . وفى دراسة هـذه المخلوقات النافعة ومراقبة طرق معيشتها عظات بالغة وتجارب مفيدة للفتيات فى الحياة . فلا تخلو ملاحظة حضن الحمامة لبيضها مثلا وتغذية أفراخها وتدفئتها وتعليمها الطيران والتدرج بها الى الاستقلال الذاتى عند ما تصبح قادرة على حماية نفسهـا نقول لا يخلو

كل ذلك من درس بليغ فى كيفية تكوين الأسرة والنهوض بتربية أفرادها تربية تعود على المجتمع الانسانى بما يصلح شأنه

• • •

تربية الدجاج للانتاج فى مصر — ولقد عرف المصريون الدجاجة منذ زمن الفراعنة فقد شوهد نقش الديك على قبور العائلة الثامنة عشرة أى قبل الميلاد بأكثر من ١٥٠٠ سنة كذلك شوهد ديك على يد آنسة مصرية منقوشا على جدران مقبرة بيتوسيرس وذلك فى القرن الرابع قبل الميلاد . فان كان الديك الأول على حالة برية فان الثانى لا شك أنه على أحسن ما يكون من الألفة والائتناس . والدجاج يفرخ فى مصر بكثرة من زمن بعيد لم يصل بنا التاريخ لمعرفة مبدئه . والكتاكيت من قديم الزمان معدودة من بين المحاصيل الزراعية العامة وكانت تجبى عليها الضرائب كما كانت تجبى على الحبوب . وكان الولاة الى عهد قريب يوزعون كثيرا من الكتاكيت على الأهالى الذين تحت نفوذهم لتربيتها لهم وكانوا يطالبونهم بها بعد تربيتها ولا يقبلون منهم عذرا عند الامتناع عن أداء العدد المطلوب ولهذا ضرب المثل العامى « الجابى له فروج لا يموت »

وتمتاز بلادنا عن بلاد العالم ببيع الكتاكيت فى الأسواق العامة وفى الطرق العمومية وغيرها كما تباع الخضروات والفاكهة كذلك وهذه التجارة بشكلها الحاضر تدل دلالة واضحة على أن تربية الدجاج للانتاج كانت معروفة عند المصريين قبل أن تعرف عند غيرهم . وانا لنشاهد اقتناء الطيور وتغذيتها وتسمينها وعرضها فى الأسواق مذبوحة وغير مذبوحة مصوراً على آثار قدماء المصريين ، ويظهر من تلك الآثار أن الذين كانوا يقومون بشئون الحيوانات والطيور هم الرجال لا النساء . ولا تزال تلك الطرق التى كانت متبعة عند قدماء المصريين فى تربية الطيور متبعة الى اليوم فى انحاء القطر ، غير أن النساء لا الرجال هن اللواتى يقمن بها ويتوارثنها بعضهن من بعض .

تربية الدجاج عند الامم الغربية — وأول من شغف بحب الدجاج من الأمم

تربية الطيور الدواجن فى مصر قديماً (صفحة ١٥٨)

ديك منقوش على مقابر العائلة الثامنة عشرة فى مقابر الملوك بالاقصر

ديك على يد آنسة منقوش على قبر الامير بيتو سيرس فى القرن الرابع قبل الميلاد

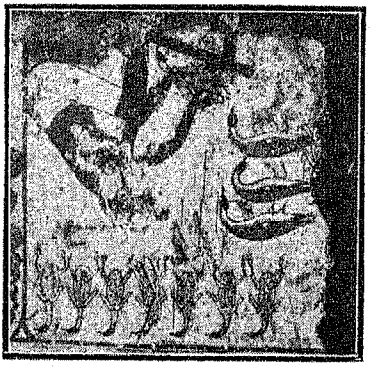

ذبح الاوز وتنظيفه وتحضيره للسوق

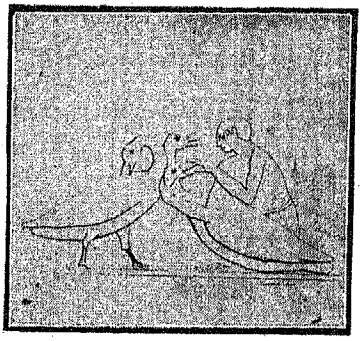

تزقيم الاوز باليد زمن الفراعنة

رعى الاوز منقول من هرم ميدوم قبل الميلاد ٤٠٠٠ سنة في عهد العائلة الرابعة

الغربية هم الانجليز وقد سرى اليهم هذا الشغف من الفينيقيين الذين كانوا يبحرون فى الأزمنة الغابرة الى الجزر البريطانية فى طلب القصدير ويتسلون فى أثناء سفرهم الطويل بمهارشة الديوك . وكان أول من ولع من الأنكليز بمهارشة الديوك هم المعدنون والصناع الذين كانوا يتلهون بتربيتها فى أوقات فراغهم . وكانت ميادين المهارشة عبارة عن مجتمعات عامة يؤمها جميع طبقات الأمة و بذلك تمكن حب التفوق والتنافس من نفوسهم حتى بلغت الدرجة بالكبير منهم قبل الصغير ألاّ يرى غضاضة فى حمل ديكه الى المجتمعات العامة ليظهر للناس نتيجة جهوده . ولما تقرر سنة ١٨٤٨ تحريم تلك المصارعة تحولت الفكرة التى كانت تحوم حول اللهو واللعب إلى انتاج محصول زراعى هام بلغ بين الحاصلات الزراعية شأوا كبيرا . وكان أول من تولى احداث هذا الانقلاب العظيم من مهارشة الديوك الى انتاج محصول غذائى مهم من اللحم والبيض هم كبار الانكليز وعظماؤهم والمفكرون فيهم ، وهم الذين كانوا قد اشتغلوا بتربية الدجاج وأحسنوا التفرّس فيه فلم يشاءوا أن تضيع جهودهم التى بذلوها فى شئون التربية طول هذه السنين هباء بعد ذلك التحريم فعمدوا الى احالتها إلى ما نراه الآن من عمل حيوى عاد على الزراعة برقى محسوس وعلى الانسان بغذاء صحى مفيد لا غنى عنه وكما أن ذلك اللهو واللعب قد تبدل وعاد بثمرات وخير كذلك دانت تلك النفوس بالرأفة والشفقة على الحيوان

تربية الديوك الهندية للمهارشة فى مصر — عرفت مهارشة الديوك عند المصريين كذلك منذ عهد بعيد . وكان للمرحوم عباس باشا الأول خديوى مصر غرام شديد وولع عظيم بجلب الديوك الهندية وتربيتها وكان كثير من علية القوم يتنافسون فى اقتناء « العتر » الصافية من تلك الديوك . وكان المماليك « والأغوات » يقتنونها أيضا فى البيوت الكبيرة والحدائق الفسيحة ليتسلوا بمهارشتها والاستمتاع بمنظرها كذلك كان الصناع والعمال يربونها ليتسلوا بها فى أوقات فراغهم كما كان الحال فى بلاد الانكليز .

بهذا جنى كثير من رجال مصر سالفى الذكر معلومات جمة فى تربية الطيور والتفرس فيها . ولاتزال تقام فى مصر حفلات مهارشة الديوك خلسة. فيجتمع المتفرجون بنجوة عن الانظار حتى لايداهمهم رجال البوليس ، ويجلسون على المقاعد على هيئة حلقة ويشاهدون ديكين يتهارشان وسط الحلقة . وتقام الحفلة عادة عقب صلاة الجمعة . ويقوم منظم الحفلة باستقبال الوافدين والتفرس فيهم للتأكد من شخصيتهم ويساعده عامل أو أكثر فى الحفاوة بالناس وتقديم الطلبات لهم . ويحمل كل صاحب ديك ديكه الى وسط الحلقة ويقدمه للديك الثانى ، فيهجم الواحد على الآخر وبعد الهجمة الأولى يضع الواحد رقبته على رقبة الثانى ويدور معه وسط الحلقة وينقره بين حين وحين تارة فى رقبته وطورا فى رأسه ثم يهجم عليه مرة ثانية . وبعد ذلك يعود الديكان إلى ما كانا عليه من المصابرة حتى يهجم الواحد على الآخر مرة ثالثة ورابعة وهلم جرا . وقد تكون الفترة التى بين الهجمة والأخرى طويلة أو قصيرة حسب ظروف الديكين وقد يراح الديكان أثناء المهارشة فيأخذ كل ذى ديك ديكه ويمسح رأسه بالماء البارد لينشطه ثم يعيده إلى الميدان فيدخل كلاهما بعد تجدد قواه ويستمران على ذلك إلى أن يأنس أحدهما فى نفسه القوة والقدرة على خصمه فيهجم عليه الهجمة الأخيرة وقد يفر المهزوم أمام الغالب أو يدافع دفاع المستميت حتى يدركه صاحبه وبذلك ينتهى دور هذين الديكين ويبدأ دور غيرهما ويستغرق الدور فى العادة من ثلث الى نصف ساعة أو ساعة وقد تقام هذه الحفلات اما للتسلية أو للمراهنة وتتم المراهنة بأن يعلن المنتصر لأحد الديكين أنه يدفع « طاقا لطاقه » أى عشرة قروش لمثلها ثم عشرة قروش لريال أو لريالين ثم يبالغ فى الانتصار فيعلن أنه يدفع جنيها مصريا مقابل عشرة قروش لمن يقول غير رأيه ثم يعلن أخر أنه منتصر للديك الثانى ويدفع جنيها مقابل عشرة قروش لمن يناظره وهكذا فتثور حماسة المتفرجين وتشتد حركة المراهنة .

تحريم المهارشة وتأثيره فى التربية والانتاج — وقد كان من أثر تحريم المهارشة فى أوروبا واعتبارها هناك عملا غير انسانى ان قل الاهتمام فى مصر بتربية الديوك

الهندية فأخذت تتلاشى من بيوت العظماء وساعد على انقراضها تبدل الحياة فى القصور وهدم معظمها وتغير العادات القومية وتطورها والاستغناء عن المماليك والأغوات وكساد الصناعات البلدية . وإنه وإن كنا لا نزال نرى فى الأحياء التى يقطنها العمال والصناع فى القاهرة وغيرها من المدن الأخرى بعضا من هؤلاء الناس يربون الدجاج الهندى ويرعونه بالقرب من مصانعهم وأماكن عملهم والبعض الآخر يحمل الديك المدرب إلى المجتمعات التى يغشاها ، إلا أن تربية الديوك فى المدن للمهارشة لم تتدخل فى أى وقت من الأوقات فى أمر تربية الدجاج فى الأرياف للانتاج لأن القائمين بتربية الديوك كانوا من طبقة الكبراء والمماليك والأغوات . وكان هؤلاء دائما بمعزل عن القائمات بعملية الانتاج . ولا يزال اقتناء الدجاج الهندى ومباشرة شئونه فى المدن من الأعمال التى لا يرى الرجل بأسا من مزاولتها وكسب العيش من ورائها أما تربية الدجاج العادى للانتاج فى الريف فانها تعد من الأعمال التى اختصت بها المرأة الفلاحة دون سواها . ولذلك لم تستفد تربية دجاج الانتاج فى مصر من خبرة أولئك الهواة كما استفادت فى أوروبا .

وسائل انهاض تربية الطيور فى مصر — إذا أريد أن تنهض تربية الطيور وتتقدم فى مصر كما نهضت وتقدمت فى أوربا فعلى المصريين أن يستعدوا لهذا العمل ويتذرعوا له بكل الوسائل الموصلة اليه كما فعل غيرهم من الأمم فقد رأينا أن تربية الدجاج فى بلاد الانكليز مثلا لم تصل الى ماوصلت اليه من التقدم والرقى الا بعد أن سبروا غورها وأمعنوا التفرس فى مهارشة الديوك كما اسلفنا القول كذلك قرروا إدخالها ضمن برامج التعليم الزراعى وفى مدارس الحقول ولشدة الرغبة فيها وبلوغ العناية بها أفردوا لها معاهد خاصة . وفى فرنسا أخذ التعليم فى تربية الدجاج ينتشر بسرعة بين بنات الفلاحين بمعرفة معلمات كن يتخرجن من مدارس البنات الزراعية وهن حائزات قسطا وافرا فى تربية الدجاج . وقد تصدى بعض كبار الزراع فى فرنسا منذ زمن قريب بدافع وطنى لتربية الدجاج فى مزارعهم رغبة منهم فى تعليم جيرانهم من الفلاحين

وتوجيه انظارهم لاستثمار الدجاج بأحسن مما كانوا يستثمرونه فخصصوا من مزارعهم أرضا لتربية الدجاج وأوجدوا بها أسرابا لا تقل عن الف دجاجة وقد وصل العدد فى بعضها إلى ما يقرب من ٢٥٠٠٠ دجاجة وأخذوا يعملون على تحسين الانتاج فى هذه الاسراب ليتوصلوا إلى رفع مستوى عدد البيض فى الدجاجة من ٧٠،٦٠ بيضة إلى ١٦٠،١٥٠ بيضة فى السنة وكانوا الى جانب هذا يتولون شرح طرق التربية لأولئك الجيران عمليا بفتح أبواب مزارعهم لهم وعلميا بتوزيع النشرات عليهم من حين الى حين. ويربى الدجاج فى أوربا فى جميع حقول التجارب الزراعية رغبة فى نشر المعلومات الصحيحة بين الجماعات والأفراد كما أنه يدرس فى المعاهد العلمية فى شأن الدجاج أحوال الوراثة والتغذية ونظريات علم الحياة وغيرها من العلوم التى تجعل للدجاج شأناً هاماً ومركزا خاصاً

ولقد نبهت الحرب العظمى جميع الممالك إلى الأهتمام بتموين بلادهم بالمواد الغذائية التى من أهمها اللحم والبيض كما حثت الحكومات أفرادها على الأستزادة من الأنتاج الزراعى فنالت تربية الطيور الدواجن فيها حظاً وافرا من وراء هذا التشجيع والترغيب وخطت خطوات واسعة إلى الامام وتقدمت تقدما محسوساً

أما فى مصر فأنها تأخرت بعد الحرب تأخرا معيبا وذلك لعدم إستعداد أهلها للتنافس والتسابق فى هذا المضمار وقلة تفكيرهم فى استثمارها والانصراف إلى القطن دون غيره مع العلم بأن المصريين هم أولى من غيرهم بالتفكير فى وجوه الاستثمار وبخاصة لأن تربية الدجاج للأنتاج قائمة عند المصريين على أساس متين من أيام الفراعنة وقبل أن تعرف الأمم الاخرى شيئاً يذكر عنها . غير أننا لم نتعهدها بالوسائل التى تجعل نموها مطردا بل ترك الأمر فيها للفلاحة تتصرف فيه بما ورثته من المعلومات من اسلافها . ولقد كانت مصر قبل الحرب على الرغم من هذا كله و بفضل عمل الفلاحة وحدها فى مقدمة البلاد المنتجة للدجاج والمصدرة للبيض إلى أوروبا . أما بعد الحرب فكان معظم الطيور يهلك سنويا بالأمراض الفتاكة التى لم يكن للفلاحة حول

ولا قدرة على مكافحتها ولم تكن تعرف الوسائل ولا الأحتياطات الصحية التى تتخذ لمقاومتها . لهذا لم تتمكن من القيام بأعباء هذا الفرع من الزراعة وحدها ومجاراة زميلاتها فى البلاد الأخرى حيث يوجد من يمدهن بالمعلومات ويدرأ عن طيورهن الأمراض ويشجعهن بكل الوسائل على المثابرة .

انه لا يستطاع أن يطلب من الفلاحة المصرية أن تقوم بأكثر مما هى قائمة به الآن ولكن إذا أرتفع المستوى العلمى فى هذه الناحية من الزراعة إزداد الأنتاج من غير زيادة فى النفقات أو الجهود وكان من المحتوم رفع مستوى المعلومات العامة . فأذا أدخل تعليم تربية الطيور الدواجن ضمن برامج التعليم امكن أن يوجد على ممر الزمن كثير من المصريين والمصريات سواء أكانوا من الفلاحين الذين يتعلمون فى المدارس الأولية وهم خير واسطة لأيصال المعلومات إلى أمهاتهم أم كانوا من طلبة المدارس الزراعية المتوسطة والعليا وهم خير واسطة لتنبيه كبار الملاك والزراع من آبائهم وأقاربهم للبدء فى تحسين الدجاج المصرى وترقية شئونه ؟